ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (5247) السنة العشرون- الاثنين (22) أب 2022
www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

مطربات من الزمن الجميل

في السابع والعشرين من آب 1959
السباح العراقي علاء الدين النواب يعبر بحر المانش

اعــداد: ذاكــرة عراقية

في السابع والعشرين من عام 1959، فاز سباح عراقي هاو بمسابقة لعبور بحر المانش سباحة، وهو السيد علاء الدين النواب الذي لقبه الناس بعد انتصاراته الرياضية بسمكة دجلة.

وعلاء النـواب من أسـرة معروفة ببغداد، بـرز منها عدد مـن الأسـماء اللامعة في المجتمـع العراقي، لعـل أبرزهم الشـاعر الكبير مظفر النوّاب. ولد علاء في محلة الشـيخ بشـار عـام 1927، ونظرا لقـرب داره من نهـر دجلة، فقد شغـف بالسباحـة وتعلـم أصولهـا، حتـى أنـه شارك في سباقـات السباحـة وهـو لم يـزل بالابتدائيـة، وحصـل علـى المركز الثـاني. واصل هوايته المفضلـة، وبرع فيها، وشـارك في كل المسابقـات التـي كانت تجـري في بغداد. وذاع اسمه فشارك في مسابقة جرت في صيدا بلبنان عام 1957 لقطع مسافة 50 كيلومترا، فحل بالمركز الثاني بعد السباح المصري الكبير عبد اللطيف أبو هيف.وشارك في السنـة نفسها في مسابقة (كابري نابولي) الذي جرى في إيطاليا وحل بالمركز الأول بين أكثر من ثلاثين سباحا من مختلف أنحاء العالم شاركوا بالمسابقة، حيث قطع مسافة 33 كيلومـترا بزمن قـدره 10 ساعـات و16 دقيقة. إلا ان المحطـة المهمة والأبـرز في حياة علاء النـواب الرياضية هـي مشاركته في سباق لعبـور بحر المانش بين بريطانيا وفرنسـا عـام 1959 بمشاركـة 22 دولة. انطلـق السباق ليلة 26 آب من مدينة كاليه الفرنسية، وفاز بالمركز الأول في مثل هذا اليـوم من عام 1939 قاطعا المسافة بزمن 15 ساعة و12 دقيقة.

ولمعرفة تفاصيل أكثر عن هـذا الحدث الرياضي العراقي الفائـق، الـذي تناساه الجيـل الجديد كمـا تناسى الكثير من أيام الزمـن الجميل الذي نفتخر بها، انقل لكم ما كتبه المرحـوم عزيـز جاسـم الحجيـة، الشخصيـة العسكرية والرياضيـة، والمـؤرخ لـتراث مدينـة بغـداد وعوائـدا الشعبيـة في موسوعتـه المذهلـة (بغداديـات) باجزائهـا السبعة التي تعد اليوم كنزا تراثيا كبيرا.

يقول الاستاذ جاسم الحجية: سمكة دجلة تنافس تماسيح البحر،تحـت هـذا العنوان وغيـره من العناويـن المثيرة التـي نشرتهـا صحـف بغـداد بالحـروف البـارزة وعلى صفحاتهـا الاول عندمـا فاز البطـل العراقي عـلاء الدين النـواب في اول مشاركة لابطـال السباحة في العراق في سباقـات المسافـات الطويلة في البحـر الابيض المتوسط عندما لبى اتحاد السباحـة العراقية دعوة نادي الجزيرة اللبنـاني للمشاركـة في السبـاق العربي الثـاني لسباحة المسافات الطويلة الذي اقيم في 20/مايس/1956 وكانت مسافة السبـاق (50 كيلومترا) بين صيـدا وبيروت. شد الوفـد العراقي رحالـه الى بيروت بالسيـارات للمشاركة في سباقات السباحـة في المياه المالحة ولمثل هذه المسافة الطويلـة.. وكانت لعمري مغامرة وتجربـة شاقة.. شكل الوفـد برئاستي، حيث كنـت اشغل منصب نائب رئيس اتحـاد السباحـة وعضويـة الاسـتاذ اسماعيـل حمودي الغنـام والسيـد صادق الصفـار سكرتير الاتحـاد انذاك، ومعنا ثلاثة سباحين لم يجربوا السباحة في البحر وهم: عـلاء الديـن النـواب وعبدالكـريم المشهـداني والسباح العسكري ناجي شاكر.

وصلنا بـيروت ونحن لانعرف شيئا عـن طبيعة سباقات البحـر.. ففتـح جميـع المشاركـين صدورهـم بـل قلوبهم لاستقبالنـا وكلهـم رغبـة في ارشادنـا وافادتنـا بـكل ما نبتغيه.. لاسيما رئيس الاتحـاد الدولي لسباحة المسافات الطويلة المرحوم اللواء الطبيـب محمد صبري والسباح العربـي الاول الـذي عـبر المانـش سنـة 1928 المرحـوم اسحـاق حلمي، حيـث اجابوا على اسئلتنـا المكثفة حول جميـع متطلبـات السبـاق اداريـة وفنيـة. نزلنـا البحـر في اليـوم التـالي مـن وصولنـا بـيروت بعـد ان تزودنا بالمعلومـات الاوليـة مـن اخوانـنا السباحـين المصريين واللبنانيين والسوريين حول ضرورة استعمال النظارات وسـدادات الاذن اثنـاء التمرين وفي السبـاق. نعم نزلنا البحر غير هيابين من امواجه المتلاطمة ومياهه المالحة.. نزلنـا البحر وكلنا عزم ومضـاء بتحقيق نتيجة مشرفة.. ولابـد لنا مـن اخضاع البحر بامواجـه المتلاطمة ومياهه البـاردة الى ارادتنا.. كان التمريـن في ذلك اليوم تمرينا تجريبيا، اعدناه في المساء ولمدة اطول فكان تمرينا جيدا ومشجعا، وهكذا استمرت تمارينـا اليومية ولمدة اسبوع كامـل قبـل السباق مـع السباحـين المصريـين واداريهم الذيـن لم يبخلـوا علينا بـكل ما عندهم مـن معلومات في عالم سباقـات البحار للمسافات الطويلـة سمى كل سباح من سباحينا مرافقه الاداري الذي سيرافقه اثناء السباق، وقـد اختارني السبـاح علاء الدين النـواب لاكون مرافقه الاداري وكان الاسـتاذ اسماعيل حمـودي مرافقا للسباح العسكـري ناجـي شاكر، والسيـد صادق الصفـار مرافقا للسبـاح عبدالكـريم المشهداني. استعـد كل اداري لتهيئة مستلزمـات السباق ومن اهمها توفير كيلوين من الشحم الخاص بدهـن جسم كل سباح في البحـر (كمعدل) وذلك لحفـظ حـرارة جسمـه والمحافظـة علـى طـراوة جلـده ووقايتـه مـن تأثير الامـلاح. امـا الطعام الخاص الذي وفرنـاه للسباحين فلم يتعد الفاكهة والشاي المحلى بسكر الكلوكـوز للمحافظة على حـرارة جسم السبـاح، والتين المجفـف الذي يحتـوي على مـواد سكرية عاليـة تعيد له الحـرارة المفقودة مع كمية مـن العسل المصفى من الشمع والبسكت وكميـة من الماء العذب الـذي يستعمل لانعاش السباح بسكبه على عينيه ووجهه بعد رفع النظارات، كما هيـأ كل منا المستلزمات التي يحتاجها كل اداري وهو في زورقه بعيدا عن اليابسة.

تحركت الوفود بسيارات خاصـة الى صيدا حيث سيبدأ السبـاق من هنـاك في الصباح الباكر. وقـد خصص لكل سباح ومرافـق زورق خشبي (بلم) كالزوارق المستخدمة في نهـر دجلة يرفع في مقدمته علـم دولته وفي كل زورق يجلس المرافق الاداري وحكم لبناني يراقب السباح اثناء السبـاق ويتأكد مـن قطعه مسافة سباحـة دون سحب او معاونـة. امـا المرافـق الاداري فهـو الذي يطعـم السباح ويرشده الى الطريـق الصحيح ويشجعه لمقاومة تيارات البحـر. كان زورقنـا يحمـل الرقـم (7).. وبعـد اشـارة الانطـلاق توجهنا نحو بيروت.. كان الجو هادئا والبحر مظلمـا رهيبـا بسكونـه عـدا ضربـات مجـذاف زورقنـا البطيئـة ونور (الفانوس) الخافـت.. وعند بزوغ خيوط الفجـر كنـا قـد قطعنا مسافـة بعيدة عـن صيـدا وامامنا باخـرة كبيرة تقل هيئة السباق تمخر عباب البحر ونحن في اثرهـا وعنـد انتصاف النهار.. لم نـر في البحر احدا، وقد ابتعدنا عن الساحل كثيرا ولم نرَ غير السماء والماء.. حتـى باخرة هيئة التحكيـم اختفت عن الانظار وعلاء في اوج قوتـه يصـارع الامـواج بقـوة وعـزم وانـا اشجعه والبـي طلباتـه، الى ان اسدل الليل ستـاره ثانية ولاحت انوار بـيروت ساطعة وهاجة، وعنـد اقترابنا من المنارة (رأس بيروت) كمـا يسمونها سمعت اصـوات سباحينا ومرافقيهمـا اللذيـن انسحبوا من السبـاق ومعهم بعض رجـال السفـارة العراقيـة يشجعوننـا وهم علـى ساحل البحر..

وصل البطـل علاء النواب الى النهايـة وحده دون جميع السباحـين الهـواة الذيـن شاركـوا في السبـاق. وصـل عـلاء الى اليابسـة بعد ان قطـع مسافة السبـاق (50 كم) بـ (23 ساعـة و 82 دقيقـة) تنـاول خـلال هـذه المرحلـة الطويلـة الشاقة (ثمـان تفاحات، وعلبـة كلوكوز واحدة ولتريـن من الشـاي الدافئ ونصف كيلـو تين مجفف مع مـوزة واحدة).. ولم يشرب الماء، وقـد فقد من وزنه ستة كيلوغرامـات.. طار النبأ الى بغداد، فأذهلهم ذلك الاعجاز العراقـي الـذي تحدثت عنـه الصحـف وتناقلتـه اذاعات العـالم. وقد اظهـر ابناء الشعب عند عـودة الوفد شعورا نبيـلا حيـث استقبلتـه وفـود الرياضيـين مـن الحبانية والفلوجـة استقبالا حافلا يليق بمـا حققه الوفد من نصر لامـع بفوز البطل عـلاء النواب، ذلك النصـر المؤزر الذي رفع اسم العراق في المحافل الرياضية لاسيما على صعيد سباحـة المسافـات الطويلـة التي يشارك بهـا القطر لاول مـرة.. فاقامت الانديـة الرياضية حفـلات تكريمية للوفد المتصـر قدمـت خلالهـا المؤسسـات الرياضيـة الكؤوس والهدايا للبطل المنتصر ومرافقه الاداري..

العدد (5247) السنة العشرون-
الاثنين (22) أب 2022
www.almadasupplementscom

في 26 آب 1911
جمال باشا السفاح واليا في بغداد

بثينة عباس الجنابي

السيطرة على منطقة الفرات الأوسط

أصدر الباب العالي في السابع عشر من آذار عام 1911 أمراً بعزل الوالي ناظم باشا عن ولاية بغداد، فغادرها صباح العشرين من آذار على ظهر باخرة من بواخر لنج متوجهاً إلى البصرة ثم توجه من هناك إلى استانبول، وظل يوسف أغا باشا واليا على بغداد بالوكالة زهاء خمسة أشهر، حتى وصل إليها الوالي الجديد جمال بك، في السادس والعشرين من آب واستقبله (كسائر الولاة) في الفلوجة معاون الوالي لطفي بك والفريق يوسف أغا باشا وكيل الوالي ووكيل مفتش الفيلق الأول وقائد الفيلق الثالث عشر، والأمراء الأشراف وأطلقت له إحدى وعشرون إطلاقة مدفع كالمعتاد.

تولى جمال بك مهام ولاية بغداد وهو في العقد الرابع من عمره، وأقيمت له حفلة فخمة، افتتحت بقراءة الفرمان السلطاني وختمت بخطبة وقد رحب أهالي بغداد بقدوم الوالي الجديد جمال بك ومنهم الشاعر الشعبي الشيخ علي البغدادي المعمار إذ قال:

مذ حلّ بغداد (جمال) العلى
بطلعة تخجل بدر التمام
قد قرّ فيه طرفها بعدما
قد كاد مما نابها لا ينام

وبعد مضي أربعة عشر يوماً من وصوله إلى بغداد، أصدر بياناً إلى العشائر، حذرهم فيه من العودة إلى الغزو، وذكرهم بأنهم مسلمون موحدون، وطلب منهم الرجوع إلى باب الحكومة لحل المنازعات بينهم، ثم هددهم بالعقاب الشديد إذا لم يرتدعوا، ولم تعترف العشائر بما جاء به جمال بك فعادوا إلى التنازع والقتال فيما بينهم، وكانت أولى العشائر التي فعلت ذلك هي عشائر الشامية وأبو صخير، مما أدى إلى الفوضى في المنطقة، فوقعت من جراء ذلك معارك عنيفة أبدى فيها مزهر الفرعون من آل فتلة قسوة وهاجم أعدائه من عشيرة الغزالات، وحاصر قرية اللهيبات القريبة من الحيرة، وأحرق دورها ونهب أموالها، ثم هاجم الحيرة نفسها فأحرقها ونهبها.

ولأجل ذلك أرسل جمال بك قوة عسكرية بقيادة سليمان عسكري بك، للتحقق من هذه الحوادث، فقام سليمان عسكري بك بحرب عشائر الغزالات وآل إبراهيم والفتلة والشبل ووجه ضربات شديدة لها، ثم ألقى القبض على رؤسائها فزجهم في السجن، كان منهم مزهر الفرعون وأخوه مبدر وعبد الكاظم الحاج عسكر وأخوه عبد الواحد، ولكنه لم يستطع أن يلقي القبض على المسؤول عن النزاع (عليوي الرخيص)، فاستحوذ على جميع مواشيه وأثاثه وأغنام عشيرته، وأعطى أراضيه وأراضي عشيرته إلى (حسن الفرهود) رئيس بني زريج، ومن ثم فرض الضرائب على جميع القبائل المتناحرة بالقوة.

وقد واجه أحد كتاب جريدة الزهور، الوالي جمال بك، فسأله عن حملة سليمان عسكري بك، فقال الوالي:

«لما هبطت الولاية رأيتها والفوضى قد عمت فيها، لاختلال النظام والراحة في جميع أنحائها، وفي اليوم الثاني من وصولي إلى هنا ورد إليّ نبأ برقي من متصرف الديوانية ينبأ عن تحفز عشيرتي والشبل والغزالات لجمع الجموع وإعداد القوة للهجوم عليّ صاحبها، وللحال سيرت إلى محل النضال طابوراً من الجند البغالة وطابورين من المشاة وفرقة بلوكا من المدفعيين أصحاب المدافع الرشاشة، وثلة من مدفعية الصحراء لمنع نهوض المعتدين وحقن دماء العثمانيين، وإظهار سطوة الحكومة، وتأديب المخالفين...».

ومن الواضح أن مثل هذه القوة كانت استعراضاً عسكرياً مقصوداً لتخويف العشائر.

وبعد القضاء على النزاع قرر جمال بك زيارة الفرات الأوسط في جولة تفتيشية، مع حاشيته ممتطين الخيول، وقد لبس جمال بك الزي العربي المتمثل بالعباءة والعقال، فذهب إلى المسيب والهندية، وبعد أن فتش سدة الهندية التي كان العمل يجري فيها توجه إلى الحلة وعند اقترابه منها لم يجد في استقباله سوى أربعة أشخاص فقط، هم: المفتي إسماعيل أفندي الواعظ، والحاكم صالح أفندي الباججي، ومأمور الأملاك المدورة محمود أفندي الشيخ علي، والقومسير محمود أفندي، فاشتد غضب الوالي جمال بك لعدم حضور القائممقام والأهالي لاستقباله، ولما دخل إلى البلدة، جاء شوكت بك، وكان القائممقام بالوكالة وأخذ يعتذر ويتضرع قائلاً: (أيها الباشا من الصغير الخطأ ومن الكبير العفو، عبدكم أخطأ وهو مغرور بعطف ولطف دولتكم).

ولكن الوالي جمال بك لم يقبل اعتذاره بل ظل غاضباً لا يتكلم ولم يلتفت إليه ولم يجبه، ثم جلس ولم يشرب القهوة والمشروب الذي قدم له، ولم يدخن، ثم نادى على الطاهي وأمره أن يعد له الغذاء في الجربوعية التي تبعد عن الحلة مسافة خمسة فراسخ، ثم ذهب إلى دائرة التلغراف فأبرق إلى قائممقام خانقين الحاج نامق أفندي، يأمره بالحضور حالاً إلى الحلة ليتسلم منصب القائممقامية بدلاً من شوكت بك، على أن يصلها خلال يومين، وكانت تلك مشكلة كبرى للحاج نامق أفندي، إذ يجب عليه أن يقطع مسافة ثمانية أيام في يومين، وقد استطاع على أي حال أن يصل، وكان يبدل فرسه في كل بلدة يمر بها بين خانقين والحلة.

ولم يمكث جمال بك في الحلة، بل غادرها متوجهاً إلى الجربوعية، ثم إلى الديوانية، وكان قاضي الديوانية صالح أفندي الملي وكيلاً عن المتصرف فيها، فأقام الوالي حفل استقبال لم يسبق له مثيل، حيث نصب له خيمة فخمة على جدول الرشادية، وجاءته العشائر أفواجاً، تسلم عليه، كما زينت البلدة بأنواع الزينة، وفرش له السجاد الإيراني على الأرض من الجسر إلى باب السراي، فمكث جمال بك في الديوانية ثلاثة أيام ويبدو أن القوم قد وصلتهم أخبار الحلة وما جرى فيها فاستعدوا لاستقباله الاستعداد اللازم لذلك.

وقد أمر جمال بك بتخصيص ألف ليرة عثمانية لتوسيع جدول الرشادية وحفره، والرشادي هي ناحية كان يقال لها الشوفة والمليحة، والرشادي هو نهير أنشأ بسبب انقطاع نهر الفرات عن الديوانية، وأجري فيه الماء من هور ابن نجم لأجل الشرب إلى قصبة الديوانية، ومن هذه الواسطة استفادت العشائر من الزرع على جانبيه.

غادر جمال بك الديوانية متوجهاً إلى الشامية فأبو صخير ثم كربلاء، ثم عاد إلى الحلة، فجمع الحاج نامق القائممقام الجديد فيها، جميع عشائر الحلة وأهلها الذين خرجوا بأسلحتهم لاستقباله وكان الموكب مهيباً. ثم زار آثار بابل، وزار المدارس، وأعان بعض الطلاب بالكتب والألبسة وفتش جدول الرشادية القريب من الديوانية، ثم عاد إلى بغداد وكان محل إقامته فيها، في قصر عبد القادر الخضيري الكائن على دجلة قرب الدبخانة.

عن رسالة (جمال باشا حياته ودوره السياسي)

طبيبة في بيت البرزنجي في محلة الميدان

سعيد روضان

فلاستا كالوفا -1896 1971, ولدت في مدينة بيرنارتيسه الريفية الصغيرة جنوب تشيكسلوفاكيا, كان الأب معلماً، محبا للمعرفة والأم سيدة منزل متفانية لإسعاد أولادها. " في السابعة عشرة كانت تتمشى خلال الاجازات الصيفية بين الحقول وبيدها قاموس الكلمات الصغير، فتاة نحيلة وغامضة إلى حد ما في ثيابها ذات اللون الفاتح، التي تغطي جسدها من الرقبة حتى أخمص القدمين وفق الموضة السائدة حينذاك. كانت جادة في حفظ الكلمات على ظهر قلب، وإلا كيف يتسنى لها تعلم اللغات السبع التي تجيدها اليوم. وكانت تجد متسعاً من الوقت لتنظر بطرف عينيهاإلى الناس الذين يراقبونها من وراء أسيجة بساتينهم.

ومن سيرتها الذاتية التي وردت في الرواية الوثائقية لإليونا بورسكا "طبيبة في بيت البرزنجي" والتي نشرتها دار المدى للطباعة والنشر سوريا – دمشق سنة 2002 وهي من ترجمة حسين العامل ومراجعة وتحرير د. مجيد الراضي التي تحدثت عن مخطوطتها "عبر البوسفورونحو دجلة" المكرسة لإقامتها في بغداد والمحفوظة في متحف الوثائق المكتوبة في ستراهوف- براغ. كانت الطبيبة قدمتها للمتحف بعد بضع محاولات غير مجدية لنشرها قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها. كما ان عملها المسرحي الثاني "شجرة الدردار الشمسية" والذي استوحته من حياتها الشخصية، لم يحظ بالعرض أيضاً. والشيء المؤكد أن المؤلفة كانت ترى في عملها الأدبي غير ما يراه الناشرون. ولا يستبعد أن يكون ضيق الأفق وعدم اهتمام الناشرين بمصائر أناس شجعان، ولكنهم اعتياديون، يقفان وراء هذا الإهمال لكتابها

في بداية نيسان استأجرت فلاستا دارا صغيرة في القسم الشمالي من بغداد المسمى بالميدان. كانت دارا جديدة وكانت شرفتها الخضراء تطل على جادة السراي، هي شارع القصر. في كل مكان تنتشر المساكن الإسلامية الخاصة، وفي كل منها عدد كبير من النساء وليس من المنتظر ان تكون ثمت شحة بالنسبة لعدد المريضات. تم تجهيز البيت والعيادة بتجهيزات وجدوها عند الصيدلاني العريق طويق وهي من بقايا الاحتياطات الصحية البريطانية، وتم نقلها بوسطة الرجال الحفاة بقاماتهم الطويلة وكأنهم تماثيل قديمة. وقام الخياط اليهودي بخياطة الستائر. وأول شغيل جاء به مصطفى كامل هو العجوز مهدي الذي أقسم " سوف أعتني بها كما أعتني بابنتي" ص 69

وكان أحد أوائل المرضى صبي، رفسه حصان، لم يكن هناك متسع من الوقت للخيرة، إذ كان الصبي في حالة إغماء وقد صبغه الدم وفي وسط وجهه جرح ينزف. ما الذي ينبغي عمله أولاً؟ حمايته من التلوث واجراء فحص ولو أولي للتأكد من حالة الجمجمة والعيون وتجبير عظم الأنف المكسورواجراء عملية تجميل. كل هذا

ينبغي أن تنجزه وحدها بدون ممرضة أو مساعد. ولم يتصبب العرق في حينها على ظهر فلاستا بسبب حرارة الجوفحسب.

انتظرت بتوتر شديد ما اذا كان الصبي سيتعرض لتسمم الدم وقد تسمرت حين فتحت الضمادات لاجراء الفحص الأول. كان الفوز حليفها، إذ نمت العظام بشكل سليم ونجحت العملية التجميلية وكانت جراح الصغير مهدي تلتئم بشكل جميل وكان أبوه تاجر الجلود ينادي في كل مناسبة: تعال ليراك السادة، تأملوا لم يكن لهذا الطفل أنف، كان مجرد جرح ينزف، ولم يكن بمقدور فلاستا أن تتمنى بأن تجد داعية أفضل.

ولم تقتصر نشاطات فلاستا على الجانب الطبي، بل تعداه إلى الجانب الاجتماعي والترفيهي، لقد رحبت بدعوة زوجة الايرلندي الطيب بنلوب لامتطاء الخيل عند الصباح. لكنها لا تملك حصاناً. وقد جاء الحل عند الإيطالي جيورجي دي لوتي، الذي استعار من قبيلة شمر لفلاستا حصانا عربيا أصيلا بني اللون.

منذ اليوم الأول الذي التقت فيه اوجستو دي لوتي على السلالمللم تعد تذهب في الصباح إلى الصحراء. إنها على الأقلتطيل اضطجاعهاعلى السرير وتتمطىتحت الناموسية. تتأمل السماء وتسمع أصوات المدينة في الصباح الباكر. أول الأصوات بائعات الحليب" قيمر، لبن، لبن" هذه بالتأكيد هي الصغيرة البدينة. انها لا تحمل البضاعة على الرأس مثل القرويات الأخريات، بل تنقلها على الحمار. في كل جانب جرة كبيرة، في واحدة منهااللبن وفي الثانية القشطة.

بعد لحظة أخرى يرتفع غناء الخباز: يابا خوش صمون، أهلك ما يدرون، ابيض وحار الصمون.

«سمك... سمك»يعرض بائع السمك باختصار، وفي سلته تلمع فضة السمك الذي اصطاده خلال الليل من نهر دجلة أو ديالى.

« خشب... خشب يابس» ينادي الرجل الذي يبيع أغصان الطرفة اليابسة، غير ان زبائنه في تناقص لأن المطابخ النفطية بدأت تقضي على المواقد القديمة في المطابخ.

في حضرة ملك العراق

بعد ستة أسابيع من عملها في العيادة دعا فلاستا لمقابله ملك العراق. جاءت الدعوة على غير انتظار: يرغب صاحب الجلالة الملك التعرف عليك، لذا يرجى حضورك في الساعة الثامنة وثلاثين دقيقة من صباح الغد في القصر الملكي. اطلبي هناك حيدر بيك فأنه سيقودك في القصر.

في اللحظة الأخيرة استطاع مهدي تلميع حذائها الأبيض. الحذاء الذي اشترته قبل سنة من معمل باتا في في مدينة بيرنارتيسه ينغمر الآن في السجاد عالي الوشائج. سبق أن مثلت بين يدي رئيس الجمهورية ولكن بين يدي الملك لم تقف مطلقاً. إنه كائن أسطوري، له بردة من الهرملين، ويمسك بإحدى يديه الصولجان ويحمل في الثانية تفاحة الإمبراطورية.

بدلة الملك رمادية غامقة مفصلة وفق الأسلوب الإنكليزي، وقد استدار حول طاولة المكتب الكبيرة ليستقبل فلاستا: كيف أعجبتك الحياة في بغداد؟ممتاز اشعر بالارتياح لسماع هذا، وما ذا عن العمل، عساه بجري بانتظام؟ إنك تتحدثين بعربية رائعة ايتها السيدة الدكتورة.

كانت زيارة قصيرة، لكنها لم تكن الأخيرة(أنا التشيكية الصغيرة من طابور، استقبلني الملك بنفسه. حين سأكتب لأهلي ستعتريهم الدهشة والعجب). على أية حال لم تتوفر للإحساس بسحر الزيارة وإحتفاياتها غير تلك الدقائق القليلة في العربة، فعندما وصلت الى منزلها وجدت الماء يغلي في قدر التعقيم وقد امتلأت العيادة بالمرضى. إنها تبدأ العمل اليوم في ساعة متأخرة عن الوقت المعتاد بساعتين، ولن تنته قبل الساعة الواحدة ظهراً، وقبيل الظهر من المنتظر أن تبلغ درجة الحرارة خمسين درجة مئوية في الظل، في الأقل. ما العمل لكل لعبة ثمنها حتى لزيارة صاحب الجلالة." ص92

بيت البرزنجي

بعد بحث طويل ومشاهدات عديدة وقع اختيارها على دار أسرة البرزنجي في دربونة الراهبات. دار البرزنجي تعني دار البواقين ولعل هذا الاسم ساهم في قرار فلاستا باستئجاره. اذ ان اسم جدتها من ناحية الأم كانت تروباتشوفا (أي أسرة البواقين) وهكذا بدأت دار البواقين وكأنها ذات صلة بالأسرة منذ زمن بعيد. ص100

اللجنة الرباعية للدائرة الصحية للمدينة، التي قامت بزيارة دار البرزنجي في الأسبوع الأول من شهر تشرين الثاني عبرت بكثير من الاعتراف عن تقديرها لتجهيز القاعات والغرف والحلول الوقائية والصحية فيها وأكدت بشكل خاص ارتياحها لتأسيس هذا المعهد الصحي الجديد في بغداد. والمقام حقاً وفق الأسس الصحيحة. وجرى التعبير عن ذلك شفهياً وتحريرياً.

وبعد الختم قام السادة بالتوقيع. وفي اليومنفسه ظهرت في قرنة دربونة الراهبات لوحة كتب عليها باللغة العربية « مستوصف تشيكسلوفاكيا» للدكتورة فلاستا كالوفا. لقد أصبح المستشفى التشيكوسلوفاكي حقيقة واقعة.

« في تشرين الثاني 1929 تم نقل المستوصف التشيكسلوفاكي من شارع الراهبات إلى دربونة النمل. لم تكن فلاستا راغبة في التخلي عن دار البرزنجي القديمة غير انها لم تعد تتسع للأسرة والمستوصف معاً. وفي النهاية سهل اتخاذ القرار السيد البرزنجي نفسه، إذ استمر بمطالبته بزيادة الايجار رافضاً في الوقت نفسه دفع تكاليف الترميم والإصلاح.

الدار الجديدة التي تصل بين شارعين حيويين، دار واسعة وجميلة بصورة عامة، غير ان أجمل ما فيها المنظر الذي تطل عليه، على مقربة مباشرة منها، بل وفي متناول اليد تقريباً ترتفع فوق أشجار النخيل السامقة منارة الحسكة بقامتها الذهبية الرشيقة تزينها فسيفساء ناعمة. وفوق الطوق المتحلق حولها كأنه الخاتم الجميل يرتفع برج صغير تزينه الزهور ويعلوه تاج فيروزي الزرقة. ومن شرفة السطح نستطيع أن نرى على مسافة كبيرة من منارة الحسكة، منارة أخرى تفوقها جمالاً. يحيط بهما طوقان كأنهما خاتمان أحدهما فوق الآخر." ص179وتصفها فلاستا "منارة الحسكة تنير عالياً فوق الشرفة حتى ليخيل انه من غير الممكن ان تكون قد شيدتها يد البشر، انما هي وردة شرقية رائعة الجمال تفتحت في هذا المساء الجدير بالاعجاب." ص193

العدد (5247) السنة العشرون-
الاثنين (22) أب 2022
www.almadasupplementscom

من تاريخ الحركة النيابية في العراق

كيف جرت إنتخابات سنة 1943؟

د. فاضل محمد رضا

ابتدأت دورة مجلس النواب التاسعة بالاجتماع غير الاعتيادي في 12 حزيران 1939 , وبعد ان اتم دورته النيابية كاملة لمدة اربع سنوات صدرت الارادة الملكية ذات العدد (229) في 9 حزيران 1943 نظراً الى أنّ مجلس الأمة وافق بنصابه القانوني في تعديل القانون الأساسي، واستناداً الى المادة التاسعة عشر بعد المئة من القانون الاساسي المشار اليها،صدرت الارادة الملكية بناءً لما عرضه مجلس الوزراء بحلّ المجلس وإجراء انتخابات لمجلس جديد في أثناء المدة المعينة في المادة (40) من القانون الاساسي.

بعد ان صدرت الارادة الملكية بحلّ مجلس النواب في 9 حزيران 1943 اصدرت وزارة الداخلية أوامرها الى متصرفي الألوية للشروع في الاجراءات الاولية لانتخاب المجلس الجديد ضمن المدة القانونية، في اجواء مضطربة بحكم ظروف الحرب العالمية الثانية، وإعلان الاحكام العرفية والقوانين الاستثنائية (كمرسوم صيانة الامن العام وسلامة البلاد) وتردّي الاوضاع الاقتصادية التي أدّت الى ارتفاع اسعار المواد الغذائية، وتفشّي الأمراض، مما اضعف المشاركة الشعبية في الانتخابات، فضلاً عن ذلك انعدام الحياة الحزبية بعد ان مُلئت المعتقلات بالسياسيين الوطنيين، وفي مثل هذه الاجواء المليئة بالرعب والجوع والتذمر اجريت انتخابات الدورة العاشرة لمجلس النواب.

وبناءً على الاوامر الصادرة من وزارة الداخلية في الشروع بالانتخابات ابلغت أمانة بغداد مختاري المحلات لاحضار اسماء خمسة اشخاص من وجهاء محلاتهم؛ لغرض انتخاب الهيئة الاختيارية، وبعد ان انتخبت الهيئة الاختيارية بوشر انتخاب الهيئات التفتيشية في بغداد في تموز 1943، إذ دعا امين العاصمة عددا كبيراً من سكان المحلات إلى الحضور في الساعة التاسعة من صباح يوم 8 تموز 1943 لانتخاب الهيئة التفتيشية المشرفة على سير انتخاب النواب الجدد، وحين حضورهم القى أمين العاصمة كلمة بشأن الإنتخابات واهميتها ودعا لانتخاب خمسة عشر شخصاً ليصبحوا اعضاء الهيئة التفتيشية، ثم وزعت الاوراق على الحاضرين وبوشر الانتخاب، وبعد الانتهاء فتحت صناديق الانتخاب وصنفت الاصوات فظهر نتيجة الانتخاب فوز الاشخاص الذين رشحهم أمين العاصمة، اصبحوا الهيئة المشرفة على انتخابات النواب لمدينة بغداد، وهذا يتناقض مع طبيعة الانتخاب؛ لأن فوز الاشخاص الذين رشحهم امين العاصمة ينُم عن تدخل السلطة في اهم مرحلة من مراحل الانتخابات، والتي ينبغي للحكومة أن تكون فيها على درجة عالية من الحياد لتضمن سير العملية الانتخابية من التدخل، وبعد الانتهاء من انتخاب الهيئة التفتيشية، وَزّع اعضاؤها على الشعب الانتخابية، فأشرف على الشعبة الاولى عارف حكمت، الشعبة الثانية بهاء الدين النقشبندي، الشعبة الثالثة محمد علي الهاشمي، الشعبة الرابعة منير محمد، الشعبة الخامسة عبد الله لطفي، الشعبة السادسة احمد جمال الدين الكيلاني، الشعبة السابعة عبد الغني الجصاني، الشعبة الثامنة صادق حبة، الشعبة التاسعة محمد ابراهيم عبد العزيز، الشعبة العاشرة عبد اللطيف المدلل، الشعبة الحادية عشرة توفيق الوسواسي، الشعبة الثانية عشرة اسماعيل الاعظمي، والشعبة الثالثة عشرة يوسف حبيب اوفى، والشعبة الرابعة عشرة صالح شكارة، الشعبة الخامسة عشر صادق حبة. ودققت الهيئة التفتيشية في بغداد قوائم اسماء المنتخبين الاوليين وصادقت عليها، ثم اعلنت القوائم في يوم الاثنين المصادف 19 تموز 1943 في الاماكن التي حددتها الهيئة التفتيشية لاطلاع الناخبين عليها على وفق احكام المادة (15) من قانون انتخاب النواب لسنة1924 الذي يقضي ببقائها معلقة لمدة سبعة ايام للاعتراض عليها بمقتضى المادة (16) من القانون.

وبحسب المادة (9) من قانون انتخاب النواب لسنة 1924 تألفت اللجان المحلية لاعداد قوائم المنتخبين الاوليين من الذكور الذين أتمّوا العشرين من أعمارهم لتقديمها الى الهيئة المشرفة في غضون عشرة ايام ، ثم ارسلت قوائم المنتخبين الاوليين الى رئيس الادارة، الذي وحد القوائم بسجل لكل شعبة وأرسل نسختين من هذه السجلات الاولى الى القائمقام. والثانية للهيئة التفتيشية التي دققت قوائم اسماء المنتخبين الاوليين، وصادقت عليهم.

جرى انتخاب المنتخبين الثانويين في 16 أب 1943 في قضاء بغداد بعد ان حددت المناطق الانتخابية لكل شعبة من الشعب الانتخابية الخمس عشرة، وأعلن اسماء الفائزين عن كل شعبة، وكانت النتائج في محلات السور وطوب قمر الدين والميدان ، لصالح نوري السعيد، ومولود مخلص، وتحسين العسكري، وتحسين علي، وفي محلات الفضل – حمام المالح، والسيد عبد الله، فاز حسين النائب، وبهاء الدين النقشبندي، وعلاء الدين النائب، وجميل عبد الوهاب، واحمد عوني، وعبد الله حمودي، وعبد الغني صالح وابراهيم حمدي النائب، اما محلة طاطران ففاز كل من صلاح الدين بابان، وعيسى ابو طبرة، ويوسف اوفى، وصالح قحطان، وكرجي لاوي، جرى انتخاب المنتخبين الثانويين في 17 اب 1943 في محلات البارودية، وتبت الكرد، وقره غول فحاز اكثرية الاراء بهجت زينل، وحبيب العبد، وشاكر القره غولي، ورؤوف الكبيسي، وفي محلات حيدر خانة، وباب آغا، والمهدية، والست هدية، والجوبة حيث جرى انتخاب المنتخبين الثانويين في 18 اب 1943 فحاز اكثرية الاصوات كل من محمود صبحي الدفتري وشفيق نوري السعيدي و كامل الجادرجي ومحي الدين السهروردي وسعيد حقي وجميل المدفعي ومحمود رامز، ويتضح من الاطلاع على أسماء المنتخبين الثانويين ان اغلبهم من النواب والوزراء السابقين او من أعضاء الهيئة التفتيشيه المشرفه على الانتخابات نفسها، مما يعطي مؤشراً على ان الانتخابات كانت تتم في دائره ضيقه ومن طبقة معينه.

وبإقتراب موعد انتخاب النواب للمجلس الجديد بدأت الحكومة إعداد قائمة المرشحين الموالين لها، وهنا تباينت الآراء فكان لوزير الداخلية صالح جبر وجهة نظر خاصة، وكان لرئيس الوزراء وجهة نظر اخرى، في حين كان للوصي وجهة نظر ثالثة تختلف عن رئيس الوزراء ووزير الداخلية، ولما أشير الى وزير الداخلية بالتوفيق بين الاراء المختلفة لأنه المسؤول المباشر عن اجراء الانتخابات استدعى الى بغداد متصرفي الالوية للتداول معهم بشأن الانتخابات، ودعم المرشحين الحكوميين على وفق ما يرى، إلا انهم لم يمتثلوا لرأيه وعدوه رأياً شخصياً، مما ادى الى تجميد بعضهم حتى وصل الخلاف بينه وبين متصرف الحلة الى التشهير، وعَدّ متصرف الحلة شفاعة صالح جبر الى احد اليهود وسيلة للطعن به، وهنا شعر صالح جبر بوجود ايادي خفية تحول دون تنفيذ خطته في تسيير الانتخابات، مما اضطر الى تقديم استقالته في 29 ايلول 1943 متمسكاً برأيه في كيفية اجراء الانتخابات، مما حال دون بقائه في منصبه لعدم انسجام رؤيته مع السياسة العليا للبلاط، وخشية ان يؤدي اصراره على موقفه الى وقوع ازمة وزارية على حد قوله. لما كان الوصي عبد الاله قد اصبح وضعه الدستوري اقوى مما كان عليه قبل اقرار لائحة تعديل القانون الاساسي، استطاع فرض رأيه في اختيار المرشحين لمجلس النواب، وفي الوقت نفسه اصدر تعليماته الى الوزراء وكبار المسؤولين الاداريين تفضي بعدم ترشيح اقاربهم.

واعترف نوري السعيد بتدخل الحكومة في سير الانتخابات، وفرض المرشحين الموالين لها حينما تحدث في جلسة مجلس النواب رداً على النواب المعارضين له وقال ((المفروض ان في الدولة حكم نيابي ديمقراطي ومجلس مسيطر وحكومة مسؤولة ترتكز على هذا المجلس، متسائلاً: هل نظام الحكم في المملكة يطبق بشكل صحيح؟ مشيراً الى ان نظام الحكم يقضي بإجراء انتخابات في المملكة، وللشعب ان ينتخب من يعتمد عليه ليراقب، ويسيطر على أمور الدولة هذا هو اساس الحكم ولكن بالنظر الى قانون الانتخاب الموجود بإيدينا هل في الامكان – اناشدكم بالله– ان يخرج احد نائباً مهما كانت منزلته في البلاد، ومهما كانت خدماته في الدولة مالم تأت الحكومة وترشحه فإنا أراهن كل شخص يدّعي بمركزه ووطنيته فليستقيل الآن ويخرج، ونعيد الانتخابات ولاندخله في قائمة الحكومة ونرى هل هذا النائب الرفيع المنزلة الذي وراءه ماوراءه من المؤيدين يستطيع ان يخرج نائبا)).

انتخب النواب في يوم 5 تشرين الأول 1943على وفق الاجراءات التقليدية لفوز قائمة الحكومة وكان معظم النواب الفائزين انتخبوا في المجالس السابقة سوى (26) نائباً جديداً.

صدرت الارادة الملكية بدعوة مجلس الأُمة الى الاجتماع غير الاعتيادي يوم 9 تشرين الأول 1943.

افتتح مجلس النواب جلسته الاولى في 9 تشرين الأول 1943، بخطاب العرش الذي اشار فيه الى تعديل القانون الأساسي لما تقتضيه المصلحة العامة، واستناداً إلى المادة (119) من القانون الاساسي حُلّ المجلس السابق بعد ما صادق على التعديل، وانتخب المجلس الجديد الذي سيضطلع بمهمة اقرار القانون الاساسي بحسب الاسس الدستورية، وسيعرض على المجلس لائحة تعديل قانون الانتخاب بما يتماشى والاسس التي بُني عليها الدستور.

وترأس المجلس اكبر الاعضاء سناً النائب احمد حالت – نائب الكوت– للاشراف على أداء النواب اليمين القانونية، وانتخاب ديوان الرئاسة، وانتخب حمدي الباجه جي رئيساً للمجلس، فقد صوت 74 نائباً له من أصل 78، وانتخب رايح العطية – نائب الديوانية– نائباً اول بعد أن حصل على 62 صوتاً من اصل 73، ثم انتخب هبة الله المفتي نائباً ثانياً إذ حصل على 56 صوتاً من أصل 64.

عن رسالة (الانتخابات النيابية في العراق)

مطربات من الزمن الجميل

حيدر شاكر الحيدر

بدريه أنور 1904

ولدت بمدينة بغداد محلة الحيدر خانه أحبت الغناء العراقي وحفظت اغاني ام كلثوم و الغناء اللبناني إضافة للغناء السوري تعد من المطربات اللواتي يحملن ثقافة الصوت والذائقة ومن محاسن الصدف ان نكون محظوظين بمعرفة هذه الفنانة دون الرجوع لما يكون قد كتب عنها فقد وثقت الإذاعة العراقية لقاء مع هذه الفنانة عام 1963 ضمن برنامج الرفوف العالية الذي كان يقدمه آنذاك المذيع عبد الحميد الدروبي حيث تذكر هذه الفنانة انه في عام 1920 غنت او ادت الغناء العراقي التراثي بمنطقة الحيدر خانه في إحدى البيوتات البغدادية أثناء مناسبة اجتماعية دون ان يرى وجهها احد من الحضور وكان عمرها آنذاك خمسة عشر عاماً عند نهاية العقد الثالث من القرن العشرين ومن خلال صوتها الشجي تسلقت عالم الغناء واعتلت خشبة مسرح ملهى نزهة البدور عام 1928 واشترطت على صاحب الملهى ان تغني وهي مرتدية العباءة فوافق صاحب الملهى.

أصبحت بدرية المطربة الوحيدة التي ترتدي العباءة اثناء الغناء حتى لقبت بـ "أم العباية" مما حدا بأحد الشعراء ان ينضم لها أغنية بأم العباية.

عام 1932 كان حدثاً مهماً بحياتها الغنائية حيث اعتلت المسرح الذي غنت فيه أم كلثوم يوم جاءت للعراق لأحياء حفلات ببغداد وصادف أن تكون بدريه حاضرة بذلك الحفل لتقديم عراقية مما أثار انتباه أم كلثوم لصوتها الجميل خاصة وهي تؤدي الغناء العراقي الرصين لذلك نجد أن أغاني كَلبك صخر جلمود / اغنية ون يا كَلب " على جسر المسيب / ياحلوه يابو شامه / عبودي جاي من النجف ، حيث كانت ذائقتها أينما كانت حاضرة من خلال الحفلات العامة والخاصة الجميل بهذه الفنانة انها حفظت بعض أغاني أم كلثوم وقامت بتسجيلها كاغنية صدى وحبي وماترحمني شويه كان ذلك في العقد الأربعيني تحديداً 1944 وهكذا كان العقد نفسه وداع للغناء بالنسبة لبدريه أنور لتغادر عالم الغناء وتنطوي تلك السنين لتبقى ذاكرة لا يعلم بها سوى العارفين بتأريخ الأصوات النسائية العراقية وجمالها.

جليله أم سامي

اطلق على هذه المطربة باسم (اوتيل) وقد بدأت حياتها وهي تغني بمقهى (زكي بن عزاوي) منذ عام 1921 لغاية عام 1932 تعلقت بغناء العراق التراثي فالمصادر تفيد انها غنت الموال والأطوار الريفية ، فقد كانت هذه المطربة غارقة في عالم الملاهي حيث الرقص والغناء ثم سرعان ما جباها الله من إحسانه فتابت من هذه الحياة الصاخبة لتتزوج وتعيش حياة كريمة وتعتزل الغناء فتحشمت وأصبحت حياتها لبيتها لتشكر الله على وضعها الجديد الذي وجدت فيه الطاعة لزوجها المخلص وقد تركت حياة الفن بعد ان كانت أغاني التراث العراقي سبب من اسباب شهرتها ومن هذه الأغاني فراقهم بجاني / حمل الريل وشال عنك/ ون ياكَلب.. وهكذا كانت الأصوات النسائية حاضرة رغم صعوبة الظروف الاجتماعية والعادات والتقاليد السائدة آنذاك.

سلطانه يوسف

تعد الفنانة سلطانه يوسف من اللواتي قدمن انفسهن من مطربات الرعيل الأول بصيغة مغنية تجيد غناء العراق التراثي والغناء السوري والعربي والمصري حالها حال الكثير من مطربات بغداد الا ان هذه الفنانة تأثرت بغناء المقام والأبوذية فهي ممكن اعتبارها من مطربات المقام العراقي برغم ان المقامين لا يروق لهم ان يؤدي هذا اللون صوت نسائي كونه غناء رجولي ويحتاج الى مساحات صوتية واسعة الا ان ظهور مدرسة القبانجي الجديدة بتفاصيلها والتي تأثر بها الكثير من المطربين والمطربات كونها طريقة تميل الى الحداثة في الغناء واختيار الكلام الواضح المعاني اضافة لشخصية القبانجي المميزة التي استطاع ان تكون مؤثرة لدى متذوقي الغناء العراقي الرصين فما كان من سلطانه الا ان تكون احدى الفنانات اللواتي حفظن المقام وادائه وبستاته.

وفقاً للتسجيلات التي وثقت غناء هذه الفنانة نجد انها ادت مقام البيهرزاوي في احدى الحفلات بمدينة الموصل عند منتصف العقد الخمسيني لذلك فقد سميت هذه الفنانة بمطربة المقامات والعتابات حيث لها قدرة صوتية تصل الى اوكتاف ونصف وبالطبع فأن بقية المقامات كالحكيمي والحجاز حضرت بصوتها ذو الاحساس الجميل.

تشير المصادر انها ابتدأت حياتها الغنائية بملهى (نزهة البدور) الواقعة بمنطقة الميدان عام 1927 واعتزلت الغناء عام 1957.

لقبت انها (سبيكة ذهب) وكذلك سلطانة الطرب ونذكر بعض الاغاني التي قدمتها وهي للناصريه / عالشوملي / يلمنحدر / كل البله والمصايب ياخلك مني.

غابت هذه الفنانة في العقد الخمسيني وتوفيت منتصف العقد التسعيني.

وبعد أن تم استعراض بعض من تلك الأسماء التي لمعت من الرعيل الأول ظهرت أسماء أخرى أمثال بدريه احمد وبدريه علي وبديعة الجمال وبهيجه منصور إضافة لخديجة علي وراجحة عبد وأسماء أخرى إلا أن تلك الأصوات لم يقدمن شيء جديد بعالم الطرب العراقي فالملاحظ إن غالبية مطربات العراق قدمن أنفسهن ما بين الرقص والغناء ، المهم إن دل شيء فهذا يؤكد أن ذائقة الغناء حاضرة بقوة لدى المجتمع العراقي والبغدادي بتميز والشيء الذي يحسب لدى مطربات الرعيل الأول هو أن المطربة تمتلك ثقافة الغناء.

فما بين الغناء الشعبي والقصائد والموشحات والمنولوج أضافت الأصوات النسائية العراقية جمال الحياة الغنائية رغم التقاليد والعادات وربما كانت هنالك أسماء من الفنانات اللواتي امتهنَ الغناء والرقص إلا أن المصادر قدمت لنا هذه الأسماء المساهمة بصناعة الجمال الغنائي على الرغم ان غالبية المطربات كن يؤدين نفس الأغاني التي قد أدتها زميلاتهن إضافة للبستات التي ترافق غناء المقام العراقي ربما لقلة الملحنين او ربما الأوضاع المادية لمطربانتا في ذلك الوقت حيث لم تسمح أوضاعهن المادية بدفع أجور الملحن أو قد تكون هنالك عشرات الأغاني التي لم توثق بسبب او لآخر والمهم لدينا كباحثين أن نوصل للقاري حقيقة دامغة قد فقدناها منذ عقود إن العنصر النسائي ووجوده في الأغنية العراقية بتلك العقود ، ظاهرة ثقافية وذائقة من خلالها يدرك المتابع لتأريخ الغناء العراقي الرصين كم كانت المرأة الفنانة حاضرة بزمن وتقاليد اجتماعية محافظة بهذا العدد من الأصوات فالإجابة تكون هو الامتداد الحضاري لهذه الثقافة التي كانت لدى الإنسان على امتداد الحضارات. ويبقى السؤال ونحن في العام 2021 أين هي الأصوات النسائية ومن المسؤول عن ابتعادها؟ ربما تكون الإجابات مختلفة من شخص لآخر إلا ان المهم أين نحن وأهمية الصوت النسائي.

من كتاب (الاصوات النسوية في الغناء العراقي) المعد للنشر ، وقد تفضل كاتبه باهداء بعض فصوله.

العدد (5247) السنة العشرون-
الاثنين (22) أب 2022
www.almadasupplementscom

في ذكرى تأسيسها في 26 اب 1944

هكذا بدأت العلاقات الدبلوماسية بين بغداد وموسكو

د. محمد عبود الخياط

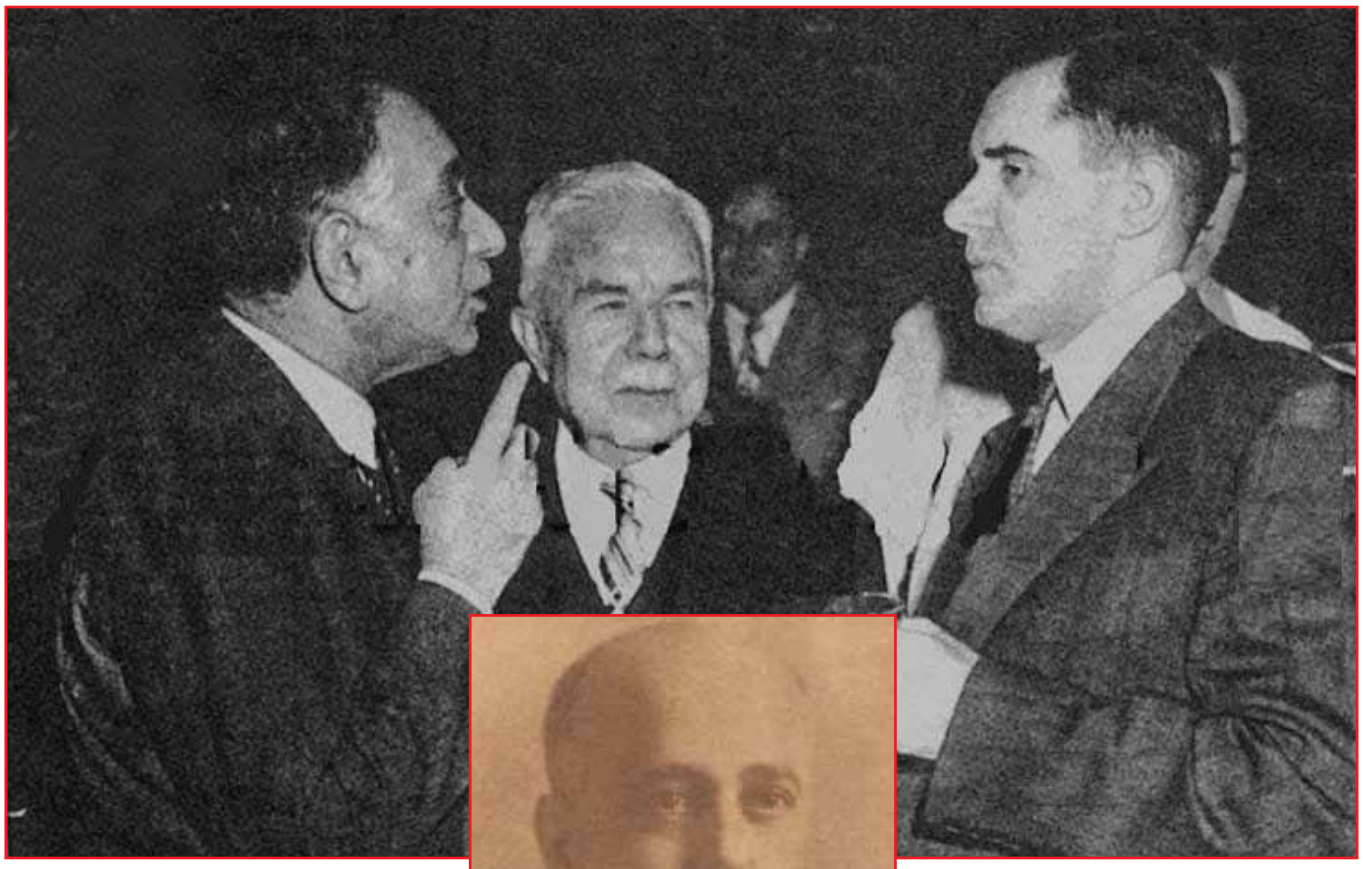

حاولت الحكومة العراقية في عام 1942, اقامة علاقات مع الاتحاد السوفيتي لكن البريطانيين لم يوافقوا على ذلك فقامت الحكومة العراقية بتأجيل الموضوع نظراً لارتباط الحكومة العراقية بشكل كبير بالقرار البريطاني, ولما تحالفت بريطانيا مع الاتحاد السوفيتي بسبب تغيرات ظروف الحرب العالمية الثانية اشارت بريطانيا للحكومة العراقية بإقامة علاقات دبلوماسية مع السوفيت.

وفي الواقـع، ان الظـروف الدوليـة بعد الحـرب العالمية الثانيـة ساهمت في خدمة الحكومـة العراقية الأمر الذي اكدتـه التقارير السنوية للسفـارة البريطانية عن العراق لعـام 1945، نقتبس منها هـذا النص: " ان احداث العالم خـلال الحـرب قدمت للعـراق خدمـة للخروج مـن هيمنة بريطانيا وحدها عليه «.

مهمـا يكـن من امـر، اظهرت حكومـة حمـدي الباجه جي عـام 1944–1946 رغبتهـا بتأسيس علاقـات دبلوماسية مـع الاتحـاد السوفيتـي نظـراً لتزايـد مكانـة السوفيت في الشـؤون الدوليـة وقـد اعلنـت الحكومـة العراقيـة في سياستهـا الخارجيـة عـن رغبتهـا بتوثيـق الصلات والعلاقـات الاخويـة بـين الاقطـار العربيـة والـدول المجـاورة. فضـلاً عـن، سرورهـا بتأسيـس العلاقـات الدبلوماسية بين العراق والاتحاد السوفيتي.

أدى السيد عباس مهدي (1898. 1961) دوراً في تأسيس هـذه العلاقـات حينمـا كان وزيـراً مفوضـاً في طهـران إذ اجـرى عـدة اتصـالات سريـة مـع السفـير السوفيتي تمخضت عنها هـذه العلاقات، وأبلـغ عباس مهدي وزير الخارجيـة العراقـي ارشـد العمـري الـذي بـدوره أبرق إلى رئاسـة الـوزراء في 21 آب 1944، للموافقـة علـى تأسيـس هذه العلاقات بين البلدين، وفي الجلسة الثامنة والاربعـين المنعقدة بتاريـخ 23 آب 1944، وافق مجلس الوزراء على ذلك.

وبنـاءً علـى ذلـك، بعـث وزيـر الخارجيـة برقيـة في 25 آب1944،إلى مولوتـوف (Molotov) وزيـر الشـؤون الخارجيـة للاتحـاد السوفيتـي مبينـاً فيها، رغبـة بلاده بتأسيـس العلاقـات الدبلوماسيـة بينهمـا وترشيـحَ ممثليهمـا في أقـرب وقت. وأعرب نظيـره السوفيتي عن رغبـة بلاده بذلك أيضاً وعلى هـذا الأساس اعلنت رئاسة مجلـس الوزراء في 26 آب 1944، عـن بـدء العـلاقـات الـدبلـومـاسيـة بـين العـراق والاتحـاد السوفيتـي وبشكل رسمي.

علـى اية حال، سبـق الاتحاد السوفيتي العـراق بارساله الوزير المفوض المسيـو زايتزايف غريغوري ميتوفيتشَ (M. Zeyziv Gregory Mytovuch)، في 8 شبـاط 1945، في حـين ان الحكومـة العراقيـة تأخـرت قرابـة سبعـة أشهر حتـى أرسلت وزيرها المفوض في الاتحاد السوفيتـي وتُعـزي بعض المصـادر سبب ذلـك التأخير هـو لرغبـة الحكومـة العراقيـة بانتهاء الحـرب ومعرفة مـا ستسفـر عنها مـن نتائـج، الا ان عباس مهـدي وضح عكـس ذلـك تمامـاً حينما وضـح ان الحكومـة العراقية لم تجـد شخصـاً يرغـب بالذهاب الى موسكـو بعد ان رفض الكثيـرون ذلـك. واشارت صحيفة " العـالم العربي "الى ان سبـب التاخـير في ارسـال العراق بعثتـه لموسكو هو كـون الحكومة لم تجـد الشخـص المناسب لهَـذا المنصب نظراً لحساسيته وخطورته إذ ينبغي لمن يشغله ان يكون شخصاً قديراً تتناسب مقدرته مع خطورة منصبه وليس أقل من ذلك.

مهمـا يكن من أمر، أعربـت وزارة الخارجية العراقية في آذار 1945، انهـا بصدد اجراء تعديلات هامة بين الممثلين الدبلوماسيين وفي اثر هذه التبدلات اختير عباس مهدي ليكون أول وزير مفوض في الاتحاد السوفيتي حسب ما اشارت اليه الوثيقة السرية المؤرخة في 16 تشرين الاول 1945.

وهكـذا ، صـدرت الارادة الملكيـة في 18 تشريـن الاول 1945 بتعيـين عباس مهدي وزيـراً مفوضـاً للعراق في الاتحـاد السوفيتي في الدرجـة الاولى من الصنف الاول الممتـاز مـن اصنـاف السلـك الخارجـي، ويعلـل عباس مهـدي ان موافقتـه لتمثيل بلاده في موسكـو بعد رفض الكثيريـن كانـت رَغبةً منـهُ في اسداء خدمـة للبلاد كانت بأمـس الحاجة اليها وبذلك فند عباس مهدي ما اشيع عنهُ بـان ذهابـه كان اضطرارياً بعـد تلقيه اوامـر شديدة من الحكومـة العراقية. وهـو أمر لا يمكن قبولـه منطقياً في السلك الدبلوماسي.

نستطيـع القول ممـا تقـدم، انّ عباس مهـدي اختير لهذا المنصب كونه ادى دوراً مهمـاً في تأسيس هذه العلاقات بـين البلديـن ولا سيمـا حينمـا كان وزيـراً في مفوضية طهـران واتصالـه بالمفوض السوفيتي هناك كمـا ذكرنا سابقـاً، بتعبير أدق ان اختياره جـاء مرتكزاً على حقائق موضوعيـة اثبتهـا بجـدارة عباس مهـدي خـلال عملـه الدبلوماسـي ممـا دعـا الحكومـة الى ان تختـاره لهـذا المنصب. على اية حال، غادر عباس مهدي إلى موسكو في 8 تشريـن الثاني1945. ووصـل اليها في 4 كانون الاول 1945، فاستقـبـل فيها بحفـاوة كبيرة من قبل الحكومة السوفيتية.

التقى عباس مهـدي بوزير الخارجيـة المسيو مولوتوف وعـبر الطرفان عن سرورهما ببـدء العلاقات بين البلدين كمـا التقى بعدها برئيس اتحـاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكيـة جوزيـف ستالين وذلـك في 13 كانون الاول 1945، وكان المفروض ان تجرى مراسيم لهذا الغرض الا ان طبيعـة السوفيت لا يقيمـون مراسيم واستعراضاً في مثـل هذه الامور بل تجرى المراسيم بشكل بسيط، ولذلك لم يلـقِ عباس مهدي خطبته المقررة أمام الرئيس فارتجل كلامـاً مـن صميم قلبه جـاء فيه: " لي عظيـم الشرف، ان اقـدم لفخامتكـم كتـاب الاعتمـاد الـذي عينني بموجبه حضـرة صاحـب السمـو الملكـي الوصـي وولي العهـد المعظـم نيابة عن مـولاي المعظم حضـرة صاحب الجلالة الملـك فيصل الثاني، كمندوب فـوق العادة ووزير مفوض للعراق لدى اتحاد الجمهوريـات السوفيتية الاشتراكية. لاعمـل على توطيد الصداقة بين الدولتين" فحظي عباس مهدي بترحيب الرئيس السوفيتي الذي اعلن عن سروره بتعيينه في الاتحاد السوفيتي.

القضايا السياسية:

نتج عن الحـرب العالمية الثانية بعـد ان وضعت أوزارها عـام 1945، صراع سياسي من نوع جديد قائم على كسب الحلفـاء، ليس فقط في اوربـا وانما في الشرقين الاوسط والادنـى ممـا دعا عباس مهـدي الى متابعة هذا الامر كون العراق احد اهم البلدان في الشرق الادنى.

وبنـاءً علـى ذلك، اشار عباس مهـدي في 1 شباط 1946 ، الى قيـام كل من السوفيـت وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكيـة باقتسام هذه المناطـق فاطلق العنان للسوفيت في منطقـة البلقان في حين تركت حرية العمل للحلفاء في الشرقين الاوسط والادنى وبالرغم من ذلك فان السوفيت لم يتركـوا اهتمامهـم بالمنطقـة العربيـة إذ اشـار عباس مهدي الى، " ان السوفيت يلمحون من خلال تصريحاتهم السياسيـة الى ضـرورة انسحـاب بريطانيـا وفرنسـا مـن سوريا ولبنـان لا سيمـا ان هاتين الدولتـين اعترفتا باستقلال سوريا ولبنان».

وبـدأت الحكومة السوفيتيـة تزيد مـن اهتمامها بالدول العربيـة حسـب ما وضـح ذلك عباس مهـدي واشار، ان السوفيـت يـرون ان الملك عبد اللـه والـوصي عبدالاله والملك فيصل الثاني هما من سلالة واحدة وهم مرتبطون ببريطانيـا سـواء عـن طريـق الاتفاقيـات او عـن طريق التبعيـة السياسية، ثم اضاف عباس مهدي، ان السوفيت لاحظـوا سعـي بريطانيـا لتأسيـس اتحاد متـين للشرق العربـي يكـون تحـت اشرافهـم، واستنتج عباس مهدي انهـم يشيرون إلى اتحاد العـراق وشرقي الاردن، ثم بين سبـب هذه التصريحات، هو محاولـة بريطانيا السيطرة علـى منطقـة البحر الابيـض المتوسط والخليـج العربي من خلال الاتفاقيات التـي ترفضها بشدة حكومة الإتحاد السوفيتـي إذ تعتبرها انها بديل عن الانتداب. فضلاً عن، معارضة المملكة السعوديـة للاتحاد الهاشمي بين العراق وشرقـي الاردن حسب ما تناقلتـه الصحف الناطقة باسم الحكومة السوفيتية.

مهما يكـن من أمر، لم تستمر العلاقات بين البلدين طويلاً إذ سرعـان ما بـدأت العلاقات بالتوتر منـذ البداية، وذلك حينما طلب الاتحاد السوفيتي، مجموعة من الخرائط عن العراق، فرفضت الحكومة العراقية ذلك كما رفضت إقامة معرض للصـور عـن الحيـاة في الاتحـاد السوفيتي في القنصلية السوفيتية في بغداد، متذرعةً ان ذلك يكون ذلك دعاية للاشتراكيـة او الشيوعية، ولهذا خضعت تحركات الدبلوماسيين السوفيت منذ البداية لمراقبة دقيقة من قبل اجهزة الامن في داخل بغداد وخارجها.

وممـا زاد الموقـف تردياً في علاقـة البلديـن هـو موقف السوفيـت مـن القضيـة الفلسطينيـة ومساندتهـا لقرار التقسيـم عـام 1948، ووصفهـا الحـرب العربيـة ضـد (اسرائيـل) في نفـس العـام بالعمـل العـدواني، ممـا اثـر بشـكل سلبـي في العلاقـات بـين البلديـن فاستغلت الحكومة العراقية هـذا الموقف لقطع علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي.

عن رسالة (عباس مهدي)

الملك الصغير ووصاية خاله الأمير عبد الإله

الملك فيصل الثاني والبحث عن زوجة

صباح علي غالب

كان توفيق السويدي وهو من رؤساء الوزارات السابقين قد ذكر في مذكراته انه بعد ان تولى فيصل الثاني سلطاته الدستورية كان يسمع من هنا وهناك ما يدل على اعتقاد الشعب ان ولي العهد مازال رغم انتهاء عهد وصايته يتصرف وكأنه هو الملك وكان الشعب قد ابدى اشد الاستياء من تلك التصرفات.

فأتفق السويدي مع جميل المدفعي ومحمد الصدر على مقابلة الامير بصورة سرية واقناعه بالابتعاد عن العراق وتعيينه سفيرا في بريطانيا او الولايات المتحدة ليفسح المجال للملك كي يتولى سلطاته الدستورية فيكسب محبة الشعب وثقته ولما تمت المقابلة وفوتح عبد الإله بالأمر ظهر عليه الاستياء والامتعاض واعرب عن رفضه للفكرة، كما ذكر في حينه ان بعض ضباط الجيش كانوا يعدون العدة للقيام بحركة تستهدف إبعاد عبد الله ونوري السعيد عن العراق لكن ثورة 14 تموز قضت على تلك المحاولة!

ومن الاحداث التي تظهر ان الملك لم يكن له دور فيما يدور حوله من امور تتعلق بسياسة الدولة يوم كان يتناول طعام العشاء على مائدة انتوني ايدن رئيس وزراء بريطانيا بصحبة نوري السعيد فنقل اليهم احد موظفي وزارة الخارجية البريطانية نبأ قيام عبد الناصر بتأميم قناة السويس فما كاد نوري السعيد يطلع على الخبر حتى صاح مخاطبا ايدن (اضربه الان بقوة يا مستر ايدن) اما الملك فلم يتفوه بكلمة بل ظل صامتا وكأن الامر لا يعنيه وكأن مساندة العراق لبريطانيا في عدوانها على مصر لا تؤثر على سمعة بلده وعرشه.

حتى زواجه بوصاية

اما بالنسبة للامور العاطفية فقد كان فيصل فوق الشبهات عكس خاله الذي تزوج ثلاث مرات ولم يكن سعيدا في اي منها. ويبدو ان الملك لم يكن له رأي حتى في موضوع زوجه وقد قيل في حينه ان الملكة السابقة نفيسة زوجة الملك علي ملك الحجاز السابق ووالدة عبد الاله هي التي اصرت على زواج الملك في وقت مبكر كي تهنأ برؤية ابنه وولي عهده قبل ان تموت وبناء على تلك الرغبة اتجهت النية الى البحث عن زوجة ملائمة لفيصل وكان لملك مراكش محمد الخامس ابنة في عمر فيصل هي الاميرة عائشة ولم يكن فيصل قد شاهدها او قابلها من قبل فاتفق رأي الجميع على خطبتها فانتهز عبد الله وجود الملك المراكشي في باريس فاتجه صوبه في شهر تشرين الثاني سنة 1955 وطلب يد ابنته لابن اخته لكن الخطبة لم تتم لاباب لم تعلن في حينه!

في السادس عشر من ايلوب عام 1957 اعلن رسميا من دار الاذاعة ومحطة التلفزيون العراقية خطبة الملك فيصل الثاني على الاميرة فاضلة وهي فتاة في السادسة عشرة من عمرها والدها الامير محمد علي وحيد الدين بن ابراهيم ويرجع نسبه الى محمد علي باشا الكبير والي مصر الالباني الاصل ووالدتها الاميرة خان زادة حفيدة الخليفة العثماني عبد

المجيد. وكان وفد عراقي عالي المستوى برئاسة علي جودة الايوبي رئيس الوزراء قد سبق الملك فيصل بالذهاب الى اسطنبول لتهيئة مراسم الخطبة وقد حضر نوري السعيد بمعية الملك الى دعوة العشاء التي اقيمت في فندق هيلتون باسطنبول لهذه المناسبة. وكانت فاضلة طالبة في مدرسة (هيفيلد) البريطانية الواقعة في مقاطعة (اسكوت) وهي مدرسة راقية مخصصة لبنات الطبقة الراقية من العوائل الانكليزية والاجنبية.

يبدو ان ادارة مدرسة (هيفيلد) كانت سعيدة لانتماء احدى بنات العائلة المالكة العراقية في صفوفها وقد أبدت حرصها على عدم قبول فتيات اجنبيات لا ترضي الحكومة العراقية. ان تختلط خطيبة الملك فيصل بهن وقد ظهر ذلك في الرسالة التالية التي وجهها رئيس مجلس ادارة المدرسة السير (باتريك سبنز) الى وزارة الخارجية البريطانية علما ان (السير سبنز) كان عضوا في مجلس العموم البريطاني. ورد في الرسالة (لقد وصلت الانسة التي ستتزوج ملك العراق وهي الاميرة فاضلة صبيحة ابراهيم الى مدرسة هيفيلد في اسكوت.

اني رئيس مجلس ادارة المدرسة. تلقينا طلبا من السيد صادق بك علمي الذي اعطى عنوانين، الاول في رام الله. الاردن والثاني في الزمالك. القاهرة لقبول ابنته. كما تلقينا طلبا من باكستان الشرقية لقبول طالبتين هما حبيبة بيجوم ومانجو جودري. لقد تم ووصل الطالبات الثلاث. اني قلق بشأن هوية صادق بك علمي والجهة التي ارسلت الفتاتين الباكستانيتين سأكون ممتنا لو كان بامكان الجهة المختصة بشرق الاردن وشرق الباكستان في وزارة الخارجية تزويدنا بمعلومات عنهن.

اني بالطبع لا ارغب ان تكون العائلة المالكية العراقية في موقف تستطيع فيه القول انها لا توافق على اختلاط الاميرة بفتيات معينات من الاردن والباكستان).

عندما قامت ثورة 14 تموز في العراق كانت الاميرة فاضلة لاتزال في تلك المدرسة الانكليزية وقد ادلى ناطق بأسم المدرسة للصحفيين الذين حاولوا مواجهة الاميرة لمعرفة ردود فعلها ازاء ما يجري في بغداد بانها لم تتلق أية انباء من العراق وليس لديها ما تصرح به.

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (5247) السنة العشرون-
الاثنين (22) أب 2022

www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين

سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون